## أم القرى تمنح الدكتوراه للأديب والباحث أحمد صالح النهمي

# شعر الحرب والفخر في أطروحة دكتوراه

**حصل الأديب والباحث أحمد صالح النهمي على درجة الدكتوراه عن أطروحته الموسومة بـ(الخصائص الأسلوبية في مختارات شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري، شعر الحرب والفخر أنموذجاً)من كلية اللغة العربية ، بجامعة أم القرى بالسعودية والتي تم مناقشتها خلال الايام الماضية .**

**وقد أشادت لجنة المناقشة بالاطروحة والجهد العلمي الذي بذله الباحث في أطروحته وماتضمنته من نتائج لها أهميتها في النقد الادبي .**

وقد تكونت لجنة الحكم والمناقشة من كل من: الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم شادي (المشرف على الرسالة) مقرراً . الأستاذ الدكتور محمود توفيق محمد سعد مناقشاً داخلياً. الأستاذ الدكتور حزام بن سعد الغامدي مناقشا خارجيا. وبعد المناقشة وتداول لجنة الحكم والمناقشة فيما بينها قررت منح الباحث درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد بتقدير (ممتاز) مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطباعة الأطروحة على نفقة جامعة أم القرى وتبادلها بين الجامعات.

والأديب الدكتور أحمد صالح النهمي من الباحثين والادباء اليمنيين الذين لهم أسهاماتهم الادبية والنقدية الهامة .

وفي ملخص أطروحته التي قدمتها أمام لجنة المناقشة قال الباحث أحمد النهمي:

إنَّ انتقاءَ مختاراتٍ من الشعرِ العربيِّ وجمْعَهَا في كتابٍ يعدُّ ظاهرةً أدبيةً قديمةً عندَ الأدباءِ العربِ، ولعلَّ من الاختياراتِ الأولى في هذا الشأنِ المعلقات والمفضليات والأصمعيات، بيد أنَّ هذه الاختياراتِ كانتْ تضمُّ أشتاتاً مختلطةً من جيادِ القصائدِ وروائعِ الأشعار، لا يحكمُها تبويبٌ مقصودٌ ولا تنسيقٌ منظم، إلى أن جاء أبو تمام شاعرُ العربيةِ الكبير فوضعَ ديوانَ الحماسة، فكانَ أولَ اختيارٍ يقومُ على معاييرَ فنيةٍ في الاختيارِ ومنهجٍ واضحٍ في التقسيمِ والتبويبِ.

لقد كان أبو تمام حبيبُ بن أوسٍ الطائي،الذي عاشَ بين تسعين ومائة وإحدى وثلاثين ومائتين للهجرة،شاعراً موهوباً، عُرِفَ بسعةِ ثقافتِه، وحدَّةِ ذكائِه، وخبرتِهِ الواسعةِ بالشعرِ وأسرارِه، وتمييزِ جيدِهِ من رديئه، وكان له من المحفوظات الشعريةِ ما لا يلحقُه فيهِ غيرُه، ولا شكَّ في أنَّ أبا تمام قد أفادَ من هذه المؤهلاتِ وأعْمَلَهَا فيما وصلَ إليهِ من أشعارِ العرب، فكان « يختطفُ من دواوينِ الشعراءِ الأرواحَ دونَ الأشباح، ويخترقُ الأثمارَ دونَ الأكمام»،محتكماً في الاختيارِ إلى معاييرَ فنيةٍ تنهضُ شاهدةً على ذوقهِ الشعريِّ الممتازِ، وحسِّه الفنيِّ المرهف وعمقِ فهمِهِ لفنِّ الشعر، فحققتْ اختياراتُه الشعريةُ المعروفةُ بـــــ (ديوان الحماسة) شهرةً كبيرةً وانتشاراً واسعاً في الأوساطِ الأدبيةِ والمجالسِ العلميةِ حتى قيل إنـه: «لم يتفقْ في اختيارِ المقطَّعاتِ أنقى مما جمَعَه (أبو تمام)، ولا في اختيارِ المقصَّداتِ أوفى مما دونه المفضلُ وَنَقَدَه»، واشْتُهِرَ بين الناسِ «أن أبا تمام في اختياره الحماسة أشعرُ منهُ في شعرِه»، وبسبب ما حققته اختيارات أبي تمام من قبول وانتشار فقد أعجب بها بعض الأدباء فعارضوها وصنعوا مختاراتٍ شعريةً على شاكلتها، ويعد أبو عُبادة الوليد بن عبيد الله البحتري الطائي الذي عاش بين ستٍ ومائتين وأربع وثمانين ومائتين للهجرة واحداً من كبارِ الشعراءِ الذين أُعْجِبُوا باختياراتِ أبي تمام الشعرية في ديوانِ الحماسة، فنهضَ وقلَّدها، وألَّفَ على غرارِها حماسته ، بيد أنها لم تحظَ بشيء يذكر من الذيوع والانتشار، ولم تلق من عناية الدارسين واهتمامهم شيئاً مما لقيته اختيارات أبي تمام قديماً وحديثاً.

ولعلَّ السؤالَ الذي يطرحُ نفسه في هذا المقام هو: لماذا تخير الباحثُ أن يكونَ مدارُ بحثهِ في الكشفِ عن الخصائصِ الأسلوبيةِ في الشعرِ الحماسي؟ ثم لماذا جمعَ في دراستهِ بينَ اختياراتِ شعرِ الحماسةِ في حماستي أبي تمام والبحتري؟

### النص الشعري ومآثر الأجداد

*وعن أهمية هذه الدراسة يوضح الباحث :

- الحق أن لكل دراسة علمية ما يحفز على القيام بها وإنجاز ما تقتضيه من حسن النظر ودقة البحث وموضوعيته، ولهذه الدراسة دواع وبواعث عدة أهمها:

ـ أن شعرَ الحماسةِ يشكلُ المادةَ الشعريةَ الأساسيةَ في مختاراتِ حماستي أبي تمام والبحتري فقد أكثر منه أبو تمام وجعله أول أبواب اختياراته الشعرية، وأعظمها حجماً، وأغزرها شعراً، وتابعه البحتري فجعل شعر الحماسة مفتتح مجموعه الشعري ومرتكز اختياراته، فالأبواب السبعة والعشرون الأولى منها تدور في فلك معاني الحماسة وتفصل جزئياتها التي أجملها أبو تمام في باب واحد.

ـ أن النص الشعري الحماسي لا يستمد قيمته من الناحية الموضوعية فحسب، ولكنه يستمدها أيضا من الناحية الفنية، فهو شعر متخير انتقاه شاعران كبيران من شعراء العربية هما (أبو تمام والبحتري) من بين أشعار كثيرة، لما يمتاز به من قيم فكرية وأبعاد فنية، أي إنه يجمع بين الفن والموضوع والشكل والمضمون والجمال والفكر. وبالتالي فإن هذا اللون الشعري يحتاج إلى مقاربته بمعطيات الدرس البلاغي العربي في دراسة مستقلة به دون غيره من الأغراض الشعرية للكشف عن خصائصه الأسلوبية وإبراز سماته الفنية، ومزاياه التعبيرية من خلال تحليل مكوناته الصياغية، في مستوياته المختلفة (الإيقاعية،التصويرية،التركيبية).

ـ الرغبة في التواصل مع النص الشعري الحماسي كجزء من حضارتنا العربية والإسلامية وهويتنا الأصيلة، بوصفه سجلاً نفيساً خلد محامد أجدادنا الذين شيدوا أمجادهم على أطراف أسنة الرماح، وعبرَّوا في سلوكهم الحياتي عن ميلهم الفطري الى القيم النبيلة التي تحض في مجملها على الشجاعة والجود، والأنفة والعزة، والحرية والكرامة، والنجدة والتضحية بالنفس والمال في سبيل الدفاع عن الشرف والحفاظ على المجد وحسن الذكر، وربط الماضي الغالي الممتاز بالحاضر التواق للانعتاق نحو مستقبل كريم عزيز.

ـ أن الدراسات السابقة التي تناولت حماسة أبي تمام بمفردها أو تناولتها مع حماسة البحتري،ـــحسب علم الباحث ـــركزت أغلب اهتمامها على بعض القضايا الموضوعية أو النحوية أو الأدبية أو البلاغية، ودرست اختيارات باب الحماسة ضمن اختيارات الأبواب الأخرى.

وقد جمعت الدراسة بين اختيارات شعر الحماسة في حماستي أبي تمام والبحتري لسببين رئيسين هما:

1. أن كلا الشاعرين المتخيرين (أبي تمام والبحتري) اتخذ من أشعار السابقين المادة الأساسية لمختاراته الشعرية، وهما يتقاربان في طريقة الاختيار المبنية على انتقاء أبيات بعينها من القصائد وتوزيعها على حسب الأغراض عند أبي تمام أو على حسب المعاني الشعرية التفصيلية عند البحتري.

2. إثـراء الـدراسـة بعقد مـقـارنـة بين اختيارات أبي تمام واختيارات البحتري لمعرفة الخصائص المميزة بين الحماستين، وتحديد المعايير الفنية التي اهتدى إليها كل من الشاعرين في اختياراته، والكشف عن طبيعة العلاقة بين مذهب الشاعر في الإبداع الشعري ومذهبه في الاختيار، وتأثير ذلك في ذيوع اختيارات أبي تمام في ديوان الحماسة وانتشارها الواسع في الأوساط الأدبية على مر العصور، وخمول ذكر اختيارات البحتري وقلة نفاقها.

### الأنفتاح على المناهج

● ويورد الباحث منهج الدراسة الذي أتبعه:

-لما كانت الدراسة تهدف إلى استجلاء الخصائص الأسلوبية والمزايا التعبيرية التي يمتاز بها النص الشعري الحماسي ورصد تحولاته من اللغة النمطية المعيارية إلى اللغة الجمالية الفنية فقد استرشدت بمقررات البلاغيين في البديع والبيان والمعاني واعتمدت على الاستقراء والتحليل واستخلاص النتائج الكلية من المعطيات الجزئية؛ أي إنها اعتمدت على المنهج الذي حث عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز بقوله: "لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياساً ما، وأن تصفها وصفاً مجملاً، وتقول فيها قولاً مرسلاً، بل لا تكون من معرفتها في شيء حتى تفصلَ القولَ وتحصل، وتضعَ اليدَ على الخصائصِ التي تعرضُ في نظمِ الكلم، وتعدها واحدةً واحدة، وتسميها شيئاً شيئاً... "، بيد أن المنهج البلاغي الذي اختارته الدراسة والتزمت به في أطرها العامة ومكوناتها الداخلية لم يحل بينها وبين الانفتاح على المناهج الأخرى إذا وجدتها تدعمُ فكرةً في البحث أو تضيفُ إليها فائدة.

وتناول الباحث النهمي موضوع دراسته في أربعة فصول أستعرضها كالتالي :

*انتظمتْ الدراسة في أربعة فصول تسبقها مقدّمة وتمهيد وتلحقها خاتمة وفهارس . وقد تناولت الدراسة في التمهيد الفرق بين الرواية والاختيار الشعري، وتعريف الحماسة في كتب اللغة والمعاجم وتعريفها في الاصطلاح الأدبي، وناقشت مفهومها في حماستي أبي تمام والبحتري، مُبَيِّنَةً أثر الإسلام في تهذيب شعر الحماسة.

أما الفصل الأول وعنوانه (خصائص البنية الإيقاعية) فقد استهلته الدراسة بمدخل يبرز دور الإيقاع في الشعر، والفرق بينه وبين الوزن، ثم تناولته في مبحثين: خصصت المبحث الأول لإبراز خصائص البنية الإيقاعية الخارجية في الشعر الحماسي مستعينةً بالمنهج الإحصائي في معرفة أبرز خصائص إيقاع الوزن، وناقشت الدراسة طبيعة العلاقة بين غرض القول وبين وزن البحر، ثم وقفت بعد ذلك على إيقاع القافية، فتناولت دور القافية في الإيقاع الشعري، وأنواعها في الشعر الحماسي من حيث التقييد والإطلاق، وحظ الأصوات العربية من الاستعمال روياً،ثم ناقشت أبرز مظاهرها في الشعر الحماسي.

وفي المبحث الثاني تناولت الدراسة خصائص البنية الإيقاعية الداخلية في الشعر الحماسي ممثلة في (التكرار ، التجنيس، الترديد، التصدير)، مبينة طرائق الشاعر الحماسي في استعمالها ودورها في إثراء الإيقاع وتخصيب الموسيقى وتشكيل الدلالة وإنتاجها.

ومما توصلت الدراسة إليه في هذا الفصل هو أن الشاعرين المتخيرين (أبا تمام والبحتري) عمدا في اختياراتهما إلى الإكثار من المقطعات الشعرية؛ إدراكاً منهما لفاعليتها في الأوساط الأدبية، فهي أعلق في الأذهان، وأيسر في الحفظ، وأسْيَرُ بين الناس، وأحب إلى النفس من القصائد المطولات، وانسجاماً مع روح العصر الذي يعيشان فيه، فالمزاج العام لعصرهم لا يطيق الصبر على قراءة القصائد الطوال.

أما الفصل الثاني وعنوانه (خصائص البنية التصويرية) فقد استهلته الدراسة بمدخل عن الصورة الشعرية وأهميتها في بناء الشعر، ثم تناولته في ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول خصائص الصورة التشبيهية، وتناولت في المبحث الثاني خصائص الصورة الاستعارية، وتناولت في المبحث الثالث خصائص الصورة الكنائية، واستعانت الدراسة بالمنهج الإحصائي لمعرفة أكثر أساليب البناء التصويري حضوراً في الشعر الحماسي، كما تناولت أنماط الصورة من حيث حسيتها وتجريدها وأهم المصادر التي أسهمت في بنائها وتشكيلها،. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة في هذا الفصل هو أن الصور الشعرية في الشعر الحماسي تتفاوت في درجة الوضوح والغموض ويرجع ذلك إلى طبيعة العلاقة الفاصلة بين طرفي الصورة، بيد أن كثرة حضور الاستعارة المكنية يسمح للدراسة أن تقرر أن الشاعر الحماسي ينزع في بناء أكثر صوره الشعرية إلى الخفاء والغموض والنأي بها عن سطحية المباشرة وهشاشة الوضوح، وأبرز وسائله إلى تحقيق ذلك هو تشخيص الأشياء وتجسيمها، على أن غموض الصورة وبعدها لا يصل إلى درجة التعمية والتعقيد، إذ أن العلاقات بين طرفي الصورة لا تشهد انقطاعاً حاداً، ولكنهما يتوفران على روابط دلالية تعيد لهما الانسجام، فضلا عن أنه يَسْهُل الوقوف على عناصر الصورة ومصادرها.

وأما الفصل الثالث وعنوانه ( خصائص البنية التركيبية) فقد تناولته الدراسة في مبحثين، أولهما (طرائق تركيب الجملة وخصوصية كل طريقة) وفي هذا المبحث وقفت الدراسة على أهم الظواهر التركيبية البارزة في الشعر الحماسي التي تجلت في التقديم والتأخير والحذف والتعريف والتنكير، وبينت الدراسة طرائق الشاعر الحماسي في استعمالها، وغاياته التي هدف إلى تحقيقها.

وتناولت الدراسة في المبحث الثاني الأساليب الإنشائية ممثلة في (الأمر، الاستفهام، النداء، النهي، التمني)، ونفذت إلى استقراء مظاهرها في خطاب الشاعر الحماسي، ثم بينت الدراسة الدلالات والمعاني التي رامها من ورائها. وقد توصلت الدراسة إلى أن البناء التركيبي يعد من أهم الوسائل الفنية التي اتكأ عليها الشاعر الحماسي في الارتقاء بالصياغة إلى مستوى الأداء الفني والتعبير الجمالي من خلال تشكيل علاقات جديدة بين المفردات مستثمرا طاقاتها الجمالية في تحقيق غايات فنية ومعان إضافية وإشراك المتلقي في العملية الإبداعية وتفعيل دوره في استحضار الدال الغائب الذي به يتم المعنى، ويكتمل الكلام، وقد أدرك جمالية ذلك كله الإمام عبد القاهر الجرجاني خاصة والبلاغيون الآخرون عامة.

وجاء الفصل الرابع بعنوان (الاختيارات الشعرية بين حماستي أبي تمام والبحتري وأثر المذهب الشعري لكل من الشاعرين في اختياراته) وهو على مبحثين، تناولت الدراسة في المبحث الأول منه (الاختيارات الشعرية بين حماستي أبي تمام والبحتري) وتناولت في المبحث الثاني: (أثر المذهب الشعري لكلٍ من أبي تمام والبحتري في اختياراته الشعرية).

### نتائج

*أما ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فهو مايوضحه الباحث أحمد النهمي قائلا:

-توصلت الدراسة إلى أن أبا تمام يعد رائداً في اختياراته الشعرية ، بما أضفى عليها من رؤى جديدة نلمحها في احتكامه إلى معايير فنية في انتقاء القصائد والقطع الشعرية التي تؤكد جمالياتها الفنية حيويّة النموذج الشعري عند القدماء وقابليته للتطور على أيدي المحدثين، وبهذا يثبت أنه منطلق في إبداعه الشعري من الموروث الشعري العربي ، ومجدد في إطاره، كما نلمحها في منهجه الجديد في التبويب والتنظيم، وأن البحتري وإن كان مقلداً لأبي تمام في اختياراته الشعرية، فقد اختط لنفسه منهجاً خاصاً يغاير في بعض خصائصه منهج أبي تمام.

كما توصلت الدراسة إلى أن المذهب الشعري لكلٍّ من أبي تمام والبحتري قد ألقى بظلاله على اختيارات كل منهما الشعرية، فاختيار المرء ـــكما يقال ـــقطعة من عقله، وتكشف المقارنة بينهما، أن اختيارات أبي تمام أغزر من اختيارات البحتري في التصوير الفني، وأكثر توفراً على ألوان الصنعة البديعية، وأوسع زمناً في دائرة الاختيار.

# وفاة الشاعر اللبناني انسي الحاج

- توفي الثلاثاءالماضي في بيروت الشاعر اللبناني انسي الحاج احد رواد قصيدة النثر، جراء اصابته بمرض السرطان عن ٧٧ عاما.

وكانت حالة الحاج تدهورت في الأيام الأخيرة بسبب اصابته بسرطان القولون وقد توفي ظهر الثلاثاء في منزله ببيروت .

وقال عقل العويط رئيس تحرير الملحق الثقافي في جريدة "النهار" وصاحب أطروحة عن شعر انسي الحاج، لوكالة فرانس برس "انها خسارة مزلزلة للشعر العربي على مدى القرن العشرين وسننتظر اوقاتا مديدة قبل ان تمن علينا الأقدار بموهبة كهذه الموهبة الشعرية النادرة.»

وساهم الحاج في العام ١٩٥٧ الى جانب الشاعرين يوسف الخال وادونيس في تأسيس مجلة »شعر" وهو يعتبر احد رواد قصيدة النثر في الشعر العربي المعاصر.

وقد عمل في مجال الصحافة اولا في صحيفة "الحياة" ومن ثم في صحيفة "النهار" حيث تولى قسمها الثقافي. وقد أسس في العام ١٩٦٤ المحلق الثقافي الأسبوعي فيها.

وتولى رئاسة تحرير "النهار" بين العامين ١٩٩٥ و٢٠٠٣.

وكان حتى وفاته يعمل في صحيفة "الإخبار" اللبنانية مستشارا لمجلس التحرير.

له ستة دواوين شعرية هي "لن" (١٩٦٠) و"الرأس المقطوعة" (١٩٦٣) و"ماضي الايام الآتية" (١٩٦٥) و"ماذا صنعت بالذهب ماذا فعلت بالوردة؟" (١٩٧٠) ، و"الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع" (١٩٧٥)، و"الوليمة" (١٩٩٤).

لم يكتف انسي الحاج بالشعر والصحافة بل نقل الى العربية او اقتبس مسرحيات عدة لشكسبير ويونيسكو وكامو وبريخت وغيرهم. وقد عرضت في المهرجانات اللبنانية لا سيما مهرجانات بعلبك وشاركت فيها نخبة من رواد المسرح اللبناني الحديث من امثال نضال الأشقر وروجيه عساف وشكيب خوري وبرج فازليان.

وقد تجلت مشاركته في الحركات الفنية خصوصا من خلال علاقته بعاصي ومنصور الرحباني وكان معجبا كبيرا بصوت المطربة فيروز التي اطلق عليها لقب "شاعرة الصوت.«

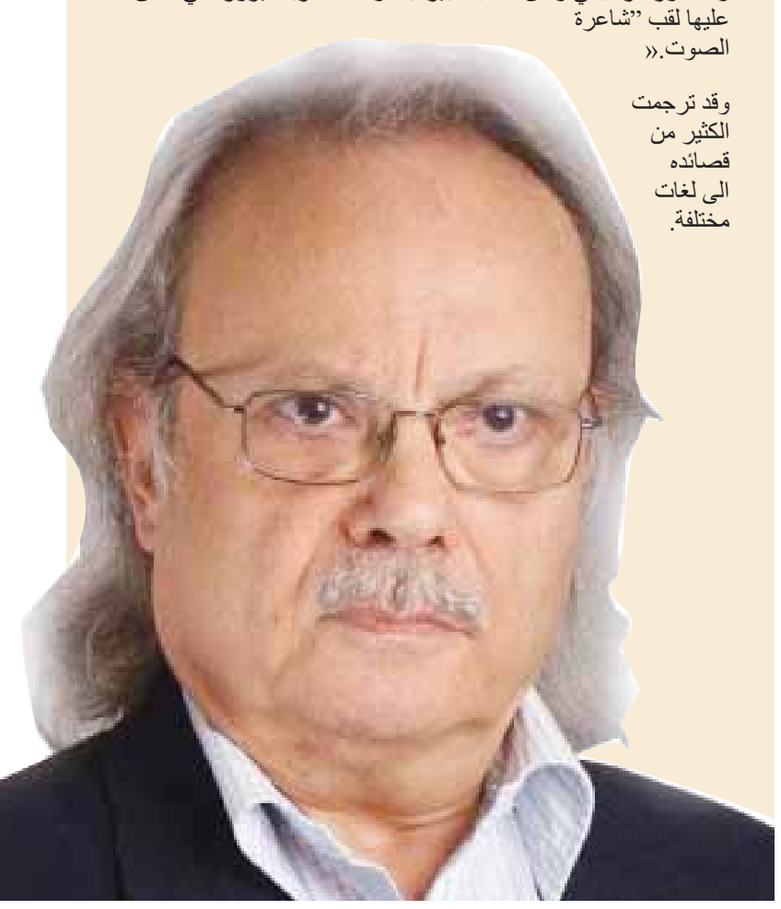

وقد ترجمت الكثير من قصائده الى لغات مختلفة.

# الخنبشي في سفر آخر الليل

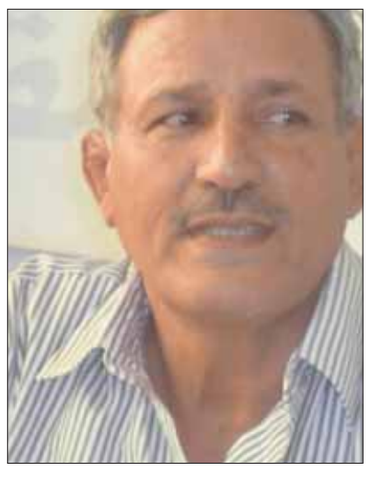

محمد الغربي عمران

«كعادته كل فجر يودعها قبل خروجه من المنزل, يوصيها بالأولاد,فهو نادراً ما يحضر إلى المنزل قبل موعد إستيقاضهم. يوصيها بألا تدع خالصة تنام ...» الخ

هي الكلمات الأولى من رواية الأديب العماني يعقوب الخنبشي .. بداية فخ وقد نصبه بعناية لإغواء القارئ . ذاهبا به طوال الرواية بعيدا بعيدا.

لا أتذكر رواية تدور أحداثها دون أن تفصح عن مفاتيحها طوال صفحاتها حتى النهاية , قد تكون تلك الروايات قليلة وخاصة العربية, رواية الخنبشي الصغير تسير بالقارئ بعيدا بعيدا لتهب توقعاته في غير مكانها وهو يستنتج أجوبه لما يحدث, متاهة ليست متشعبة بل محاكة في خط مستقيم وحتى النهاية, وحينها يكتشف القارئ أن تلك الجمل القصيرة التي ابتدر بها الكاتب عمله القصير -ثمانين صفحة- تحمل الإجابات لكل أسئلة تكاثرت في وعي القارئ أثناء سيره في ذلك السرد المستقيم.

ولتوضيح الأمر فإن السارد (أحمد) الشخصية الرئيسة للعمل رب أسرة هو معيل أسرة تتكون من: أم وأب في حالة عجز, زوجة وثلاثة أبناء أصغرهم (خالصة ) حبيبة قلب بابا. وأخ عاطل عن العمل يقضي أوقاته في النوم. وأخت على مقاعد الدراسة .

يكابد أحمد طوال يومه ليوفر لأسرته عيشة مقبولة.. يخرج عند الفجر على سيارته الأجرة يبحث عن يصله, حتى بداية الدوام يذهب إلى الدائرة التي يعمل بها, مرتبه الصغير كفراش- درجة عمالية- ثم ينصرف مع نهاية الدوام ليبدأ بسيارته باحثا عمن يصله,وهكذا يعمل طوال الوقت وفي هوامش الوقت ,يلقط رزقه, ليعود إلى أسرته في أنصاف الليلي.

الرواية عبارة عن مشاهد ..أو بالأحرى لقطات متتالية يسير بنا الكاتب في خط تصاعدي للأحداث من بداية خروجه من منزله عند الفجر ونحن نكاد نسمعه يوصي زوجته شريفة بتلك الكلمات التي بدأنا بها هذه الصدور, ثم تطرح عليه ما يحتاجه البيت من مصاريف في ورقة»قرأها سريعا :ثوم بصل سمك طماط زيت ليمون « ثم ترفع صوتها»ولا تنسى أن حنفية المطبخ يتسرب منها الماء, كما أن بعض الأنوار معطوبة.... «الخ ما وصل إلى مسامعه من صوتها.

يتحرك بسيارته وسط عتمة بعيد الفجر وهو يحسب ما يمكن تنفيذه بعد استلامه المرتب الضئيل.. يدعو الله أن يكون يومه يوم خير وهو يفحص داخل سيارته بناظريه متمتما «لولا ما أجنيه من هذه السيارة لمات أولادي جوعا»

يمرر ناظريه عله يلمح من يطلب منه إيصاله.. ثم يستحضر ذلك الحلم الذي يرعبه كل ليلة يرى في أحلامه أطفالا دون رؤوس وقد غاصت سيقانهم في بركة موحلة بالدم.. ثم فجأة يخرجون مهرولين في نحوه .. يجري بكل قواه خوفا من تلك الكتل مبتورة الرؤوس.. ينهض من نومه فزعا ..يمسح عرقه المتصبب يذكر الله ليعود إلى نومه متوجسا.

المشهد الثاني يسير بعربته في أنحاء المدينة تجمعات هنا وهناك للعمالة الأسيوية.. عربات تحمل البرسيم وأخرى تحمل سلع وخضار تمرق في اتجاهات مختلفة.

يلمح شبح فتاة على رصيف مقابل, ترفع يدها مشيرة عليه ليتقدم نحوها, تفتح باب سيارته تجلس جواره لتمتلئ قمرة السيارة بأريج عطر قوي, مسح بناظريه تلك الملابس مكياج وجهها, خطوط النقش على ساقيها, أذهله جمالها وجرأتها في الحديث وأسلوب لبسها.

وقد وقف أمام مديره الذي طلب منه أن يأتي بأحد الموظفين(ماجد) الذي تدور الشائعات عن علاقة غير سوية بين المدير والماجد, ثم تلك البيئة التي تنبئ عن فساد في مفاصل الإدارة من خلال المحاباة في العلاوات وصرف الحوافز, المرتكزة على المصالح المتبادلة وكذلك الرغبات الحسية. في لحظات انهماكه بتلبية مشاريب القهوة للمدير وموظفي الإدارة يأتيه هاتف من طاهرة تلك الفتاة التي أوصلها عند الفجر.

المشهد الثالث وقد أضحى ضمن عالم طاهرة وصالحة الذكر الذي يضع المساحيق على وجهه والنقوش على يديه وأطرافه ويلبس الثياب التي تظهر مفاتن رشاقته ليبدو كفتاة ليل رائعة الجمال. يصلهم مع فتيات أخريات إلى مزارع واستراحات لأثريا في الضواحي , حيث العوالم السرية والفاضحة لسكان المدينة من الأثرياء حيث المشروع والممنوع يتدخلان لينسجا عوالم من المتعة والإثارة. تتجذر علاقة أحمد بطاهرة ليعيش قصة حب من طرف واحد.

المشهد الرابع وفاة أبيه وانشغاله بأيام العزاء.. أثناءها يأتي هاتف من الشرطة يدعوه ضابط لزيارتهم.. وهناك يكتشف بأن طاهرة قدمت فيه بلاغ بعد أن تبين بأنها حامل مدعية بأبوته لما في بطنها.. يطرح عليه الضابط لم القضية بعقد زواج وبموجبه ينتهي كل شيء, لكنه يرفض بقوة.. حينها يحيلون محاليل الطرفين للمختبر للتحليل.

المشهد الرابع والأخير يأتيه هاتف من نفس الضابط يخبره بأن نتيجة التحليل كانت لصالحه وأنه ليس أب لما في بطن طاهرة . فيرد عليه الشاب احمد «كنت متأكد من ذلك»

حينها يقول الضابط له «طبعا أنت متأكد فكيف يكون منك وأنت عقيم» لحظتها يقف متبلد الأحاسيس.. يسقط الهاتف من يده.. يستعيد وعيه صارخا «وأبنائي من هو أبوهم»

يركب سيارته مسرعا نحو منزله.. ما أن يجد زوجته حتى يدفعها أرضا, يمسك بذراع شريفة يسحبها يطبق عليها بكفيه «خبريني..أولاد من؟ خبريني وإلا قتلتك.....الآن ...الآن..أستمر في الضغط على حلقها لتصرخ متحشرجة : أخوك صالح..نعم صالح»

وهنا تنتهي الرواية بسقوطه أرضا فاقدا للوعي.

وأرى القارئ أثناء قرأته للرواية يتخيل الكاتب وقد وضع مخططه قبيل الشروع في كتابته. لعمل متقن من حيث سير أحداث الرواية وترابطها بشكل تصاعدي متسارع.. وبما لا يدع مجال للفضفضة والتشعب, وقد جعل الأحداث حدث بعد آخر في صراع متأزم, ليضع القارئ في حالة من دهشة متواصلة..وصراع دائم وفق قالب متماسك.

الرواية فاضحة في كل مشاهدها. بل وتصل إلى حد محاكمة بعض الظواهر الدخيلة على المجتمع العماني.

الكاتب قدم للقارئ البيئة الشعبية العمانية وطيبة المجتمع في تقبل الأخر من وافد ومقيم, كما ركز على المسكوت عنه وافدات ومحليات , إلى تلك الممارسات التي تنتشر ليكون من ضحيهاالمعدمين والعاطلين وبدرجة أكثر الفتيات الصغيرات, إضافة إلى إثارة قضية سيطرة غير العمانيين على بعض المهن ومنها التجارة.

أظهر السرد وذلك الوصف الممتع قدرة الكاتب على تقديم أدب ساخر وهذا لا يمتلكه إلا قلة من الكتاب, إذ أن القارئ سيبتسم إن لم يقهق حين قراءته بعض المقاطع ومنها ص (27) وصف وسامة ماجد وطريقة ملابسة, وكذلك شكل المدير, هي مقاطع مضحكة تقرب الكاتب وأسلوبه إلى روح القارئ. يصور الكاتب الشخصية المحورية السارد كشاب يسترق الحياة وتلك سخرية سوداء. حين يعيش بين متناقضات ظاهرها الوضوح والمثالية بينا ما يموج في الأعماق شبيه بالعبث اللا معقول.

كاتب مقل, أوشوش في مسمعه: ماذا صنعت يا يعقوب؟ بذلك الساخر التعس أحمد حين لم تكتفي بحياته البائسة وأحلامه الضائعة, كم قسوتك على شخصياتك. تخيلتك لاعب بلياردو محترف وأنت تصوب عصاك على حجر ليفتر مندفعا نحو إحداها ويكون الهدف أحجار أخرى.

نهاية ممتعة ومفجعة. تنبئ عن كاتب يمتلك قدرات كامنة..ننتظر بشوق جديدة.